فصل
في ذكر جماعة مَلَكوا بعد سليمان عليه السلام[١]

قال علماء السِّير: ولما مات سليمان مَلَك بعده ولده رجيعم بجيم[٢]، وفيه خلاف، فأقام بعد أبيه سبع عشرة سنة.

واختلفوا فيمن مَلَك بعده: فقال وهب: ابنه أبيًّا بن رُحُبْعم ثلاث سنين[٣] ومات بعده.

وقال كعب: إنما مَلَك بعد رُحُبْعُم رجل من بني إسرائيل يقال له نورغم[٤]، فاتخذ عجلاً من ذهب وعبده فأهلكه الله، ثم مَلَك بعده أَبيًّا بن رُحُبْعُم ومات، فملك بعده رجل يقال له آحاذ[٥]، فأقام أربعين سنة، وفي أيام آحاذ انقطع ملك قوم سَبَأ، وآخرهم الصباح، ملك تسعة عشر شهراً وأياماً، وقال وهب: إنما مَلَك بعد أَبيًّا بن رُحُبْعُم ولده أُسَا بن أَبيًّا أربعين سنة، وكان رجلاً صالحاً.

فصل في ظهور السامرة

واختلفوا فيهم: فقال وهب: ظهروا في أيام أَبيًّا بن رُحُبْعُم، وقيل: في أيام أُسَا، وأنكروا نبوَّة داود وسليمان، وأقاموا رؤساء من سِبْط هارون بن عمران، وسكنوا نَابُلُسَ، وعظموا الجبل الذي يليها من ناحية القِبلة، وسموه الطُّور، واتخذوا بوقاتٍ من فِضَّة ينفخون فيها في أوقات صلواتهم، وهم الذين يقولون: لا مساس، ويزعمون أنَّ نَابُلُس مدينة يَعقوب، وهم صِنفان متباينان: أحدهما يقال له: كوشان، والآخر: دوشان، والصنفان يخالفان اليهود، وبيدهم توراة غير التي بيد اليهود، ودوشان يقولون بقِدَم العالم.

---

(١) انظر «تاريخ اليعقوبي» ١/ ٦١، و«تاريخ الطبري» ١/ ٥١٧، ومروج الذهب ١/ ١١٢.

(٢) كذا في (ط): بجيم، وليس في (ب)، وفي الطبري: رُحُبْعُم، وسترد كذلك قريباً، وفي مروج الذهب: ارخبعم.

(٣) في (ط): ثلث سنة، وليس في (ب)، والمثبت من الطبري ومروج الذهب.

(٤) في تاريخ الطبري ١/ ٥١٧، ومروج الذهب ١/ ١١٣: يو ربعم.

(٥) في مروج الذهب: احاب.

فصل
في قصة أسا بن أبيّا بن رُحُبْعُم بن سليمان مع صاحب الهند[١]

وكان أعرج من عرق النَّسا، ولم يكن نبيّاً، وإنما كان عبداً صالحاً على ما قيل، فطمع فيه الملوك لزمانته.

قال علماء السِّير: ولما قام أسا كان في بني إسرائيل من يعبدُ الأصنام، فنادى مناديه ألا إنَّ الكفر قد مات، وعاش في بني إسرائيل الإيمان، ومن عبد صنماً قتلته، وكسر الأصنام، وقتل جماعةً منهم فهربوا إلى الهِنْد، وبها ملكٌ يقال له: أزرج[٢]، وكان جباراً عاتياً، فدخلوا عليه ووصفوا له بلاد الشام وما في البيت المقدس من الأموال والجواهر، وقالوا: أنت أحقُّ بها فقال: حتى أبعث إلى تلك البلاد من يكشفها لي، وبعث جواسيس في زي التجار ومعهم الأمتعة الفاخرة والجواهر الثمينة، وأمرهم أن يعلموا عِلْمَ شأنِ تلك الأرض وأحوال بني إسرائيل، فقدموا الشام وأظهروا تلك الأمتعة وكشفوا البلاد وعلموا علمها، وقالوا للناس: ما بال الملك لا يشتري منا متاعاً ومعنا الطرائف واليواقيت التي لم ير مثلها؟ فقالوا: إن عنده من الجواهر والأمتعة والخزائن التي سار بها موسى من مصر، وما جمع ملك داود وسليمان ويُوشَع ومَن بعدَهم، قالوا: فبم يقاتل إنْ دهمه عدوٌّ، وعدته للقتال قليلة؟ قالوا: له صديق لو استعان به على أن يزيلَ الجبالَ لأزالها، وله جنود لا تُحْصَى. ثم أرسلوا إلى أسا: قد جئنا من بلاد بعيدة ومعنا هدية ونريد أن تقبلها منا، فأحضرهم وما معهم وقال: لا حاجةَ لي فيه، إنما أطلب ما يبقى وهذا يفنى، ثم أحسن إليهم وعادوا إلى الهِنْد، فأخبروا أزرج بالخبر، وقالوا: إنَّ بلاده في غاية الحسن والنزهة وكثرة الأموال، وخصوصاً المسجد الذي لهم، فإن فيه من الجواهر والأموال ما لم يوجد في غيره، وقالوا: له صديق عظيم لو سأله أنْ يزيل الجبال لأزالها، فقال: جنودي أعظم من جنود صديقه، ثم جمع العساكر وكانت ألف ألف فاختار منهم مئة ألف يكونون حوله، وسار في مئة ألف ألف مركب، وزيَّنها بالقباب والفِيَلة والعُدَّة والخزائن ما لم يشاهد

---

(١) انظر «تاريخ الطبري» ١/ ٥١٧، وعرائس المجالس ٣٣٠، و«المنتظم» ١/ ٣٨٩، و«الكامل» ١/ ٢٥١.

(٢) في تاريخ الطبري والمنتظم: زرح، وفي عرائس المجالس: روح.

مثله، وقصد القُلْزُم، وبلغ أُسَا فقال: اللهم اكفنا شرَّه وافعل به كما فعلتَ بفرعون، فأوحى الله إليه ـ أو رأى في منامه ـ الوعد بالنصر، فعرَّفَ بني إسرائيل، ولما قرب ملك الهِنْد وبلغ بني إسرائيل عظم جيوشه خافوا وقالوا: لا طاقةَ لنا بالقوم، ونحن خارجون إليه لعلهم يرحموننا، فقال أُسَا: تبّاً لكم، ما هذا برأي، أنُلقي بأيدينا إلى الكفار؟! ولكن أنا أرغب إلى صديقي، ورمى بثياب الملك ولبس المسوحَ وافترش الرماد، ثم دعا آباءه ونصرهم، ونام في مصلاه، فأتاه آت في منامه فقال له: يا أُسَا، الصديق لا يتخلى عن صديقه، أتذكُرني في الرخاء وأسلمك في الشدائد، قد كفيتك أمر عدوِّك، وأنا الذي لا يهون مَن أكرمته، ولا يضعف مَن قوَّيته، فانتبه فرحاً وأخبرهم بما رأى، فصدَّقه المؤمنون وكذَّبه المنافقون. ثم جمع العلماءَ والعبَّاد والرهبان، وخرج ببني إسرائيل، وقد نشر العلماءُ أناجيلهم، وقصد القُلْزُم لئلا يطمع الهنديُّ، فلما وصل إلى البحر وقف على رأسه ينظر إلى المراكب، فلمَّا نظر الهندي إليهم استحقرهم وقال للجواسيس: غررتموني وأقدمتموني من بلادي إلى هذه الشِّرْذمة، وأيُّ قدرٍ لهم؟ ثم صعدوا من المراكب ورشقوا بني إسرائيل رشقةً واحدة، فبعث الله الملائكة فردَّت عليهم النشاب، ووقع في كلٍّ من رمى بنشابة نشابتُهُ التي رمى بها، وظهر من أفواه الملائكة شررُ النار، فانهزموا لا يلوي أحد على أحد، فغرقوا، وانهزم الهندي في مركب يقول: لا طاقة لنا اليوم بصديق أُسَا، ثم ضرب مَلَكٌ مركبه فأغرقه، وغنم بنو إسرائيل عساكره وأمواله وذخائره، وأخذوا ما لم يغنمه غيرهم وانطلقوا، وعظم أُسَا في أعين الملوك.

وذكر هارون بن المأمون: أنَّ صاحب الخَضْر كان يقال له: لنقر[1]، وكان يسكن الثرثار، بريَّةَ سنجار، وكان الخَضْر أعظمَ الحصون، وبلغه خبر بيت المقدس، وكان يعبد الزهرة، فجمع العساكر وخرج ومعه بُخْت نَصَّر، وكان كَاتِبَه، ونذر لنقر إن أظفره الله ببيت المقدس أن يذبح ابنه للزهرة، فنزل على بيت المقدس، فبعث الله عليه وعلى جيشه ريحاً فأهلكتهم، وأفلت كاتبه بُخْت نَصَّر إلى الحضر، وبلغ ابنه أنه نذر ذبحه، وكان كذلك. فغضب بُخْت نَصَّر وقام إلى ابنه فذبحه، ومَلَك بُخْت نَصَّر بعده. قال هارون: وكان ذلك أول أمر بُخْت نَصَّر. قلت: وليس كما ذكر فإن بُخْت نَصَّر ظهر بعد

(١) في المعارف ٤٦: لُيَقَر، وفي نسختين ذكرهما المحقق: لنقز، والمثبت من (ط)، وليس في (ب).

ذلك، لما نذكر.

قال: ثم سار ملك الهِند إلى الشام بعد هلاك لنقر فأهلكه الله، ثم أقام أُسَا أربعين سنة ومات.

قال: فملك بعده ولده يَهُو شَافاط خمساً وعشرين سنة ومات، وكان عادلاً صالحاً ولم يكن له ولد.

قال: فنظروا فلم يبقَ مِن بيت المُلْك إلا امرأة يقال لها: غزليا بنت عمرم[1] فملَّكوها، وكانت جبَّارة عاتية، فشرعت في قتل أولاد الملوك من بني إسرائيل، فأقامت سبع سنين، ووثب عليها رجل من أولاد الملوك يقال له يواش، فقتلها وملك بعدها أربعين سنة ثم مات.

قال: وملك بعده ابنه أَمَصْيَا بن يُوَاش، فأقام تسعاً وعشرين سنة، وكان فاسقاً فقتله أصحابه.

قال: وملك بعده ولده اسمه لعوزيا، وكان صالحاً، فأقام خمسين سنة، ويقال: إن اسمه عوزيا، ثم مات، وملك بعده ولده حزقيا عشر سنين، ثم اختلف بنو إسرائيل وتداولتهم الأيام حتى بعث الله شَعيا، وبين وفاة سليمان ومبعث شَعيا نحو من ثلاث مئة سنة، وقيل: مئتان وستون سنة.

(١) في «الطبري» ١/ ٥٣١: عتليا ويقال غزليا ابنة عمرم أم أخزايا.